

اليمن الثاني
في العراق

إبراهيم الزبيدي

كاتب عراقي



في البداية كانت إيران متهمه، فقط بالتدخل في اليمن والمسؤولية عن الانقلاب الحوثي وما تبع ذلك من تجاوزات وانتهاكات واعتداءات على الخارج وأخرى على الداخل، ولكن لا أدلة ملموسة على ذلك.

أما اليوم، فالعالم كله أصبح يتعامل مع الحوثيين باعتبارهم جناحاً رسمياً من أجنحة الحرس الثوري الإيراني، ولكن بثياب يمنية، تموله إيران، وتسلمه بأفضل ما لديها من أسلحة تقليدية ومتطورة، بدءاً بالمسدسات وانتهاجاً بالمسيرات والصواريخ الممكن تصويبها على أي هدف سعودي وإصابته.

ولأنها تعلم أن احتلال الرياض، كما يثرثر بعض قادتها المجانين، أمر أصعب من احتلال البيت الأبيض الأميركي أو الفاتيكان، فإن أهم هدفين من حربيها اليمنية هما أولاً، استنزاف السعودية وإنهاك جيشها وحكومتها، وإغراقها في هوموم حماية أمن مدنها وسعيها.

وثانياً، منعها من التفرغ لمعاونة العراقيين الهاتفين (إيران بره بره) على مقارعة الاحتلال الإيراني لوطنهم، ومقاتلة ميليشياته الطائفية التي تنفذ أجداته التوسعية في المنطقة، ومدعمه بالدعم السياسي والمادي من أجل استعادة استقلال وطنهم وحرية ووحدته وسيادته، باعتبار أن عراقاً آمناً مستقراً ومزدهراً هو إحدى ضرورات الأمن السعودي، دون شك، وحالة الفوضى والفتن الأمني وازدياد البطالة وشيوع الجريمة والمتاجرة بالمخدرات وضعف الحكومات العراقية المتعاقبة وعجزها عن إصلاح ما يمكن إصلاحه هي كلها عوامل كانت وستبقى خطراً كبيراً على الأمن الوطني السعودي في الصميم.

وبذريعة الخوف من عودة داعش إلى الصحراء العراقية المتاخمة للحدود السعودية فكرت إيران قبل سنوات مضت وبالتحديد من أيام حكومة عادل عبدالمهدي، في تأسيس كيان عسكري ميليشياوي في غرب العراق يمهّد لإقامة اليمن الثاني العراقي لتكتمل الكشافة الحربية حول السعودية من شرقها وغربها.

ولكنها لم تقدم على تنفيذ هذا المخطط الخطير في سنوات رئاسة ترامب، وذلك خوفاً من ردة فعل مشتركة أميركية - سعودية - عربية قد تكلفها الكثير.

ومع رحيل ترامب عن الرئاسة الأميركية ومجيء الرئيس بايدن، يبدو أن الإيرانيين يفكرون بالعودة إلى ذلك المخطط في إطار أحلامهم باحتلال عواصم عربية أخرى، إضافة إلى بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء، وفي ظل حاجتهم الملحة اليوم لجمع أوراق إضافية للمسامحة، خصوصاً بعد إعلان إدارة بايدن وفرنسا عن ضرورة إشراك السعودية في صياغة الاتفاق النووي الجديد.

وكانت الأنباء العراقية قد أكدت، قبل شهور، أن قوات الحشد الشعبي قامت في أواخر العام الماضي بعمليات استطلاع واسعة في صحراء النجف وصولاً إلى الحدود العراقية - السعودية، شملت مناطق الخنك، اللصف، مقبرة الأربعة، البريت، والشبيحة، بزريرة، والبحث عن قواعد سرية لداعش وتطهير المنطقة منها.

ويُرجح المحللون السياسيون والعسكريون والأوروبيون والأميركيون والإسرائيليون

واليماني لإثارة الفوضى وقتل الأبرياء وزعزعة الاستقرار. وهذا ما يبعد احتمالية دور الوساطة.

بغداد لتصنع دور الوساطة المفترضة بتولاهما كتاب ومعلقون معروفون باستغفالهم موفقين لدى بعض قادة أحزاب الإسلام الشيعي، يتحدثون بمبالغة مُسرفة عن دور معروف لزعامات سياسية للقيام بوساطة إيرانية - سعودية - أميركية، إلى درجة ادعاء بعض المعممين صراحة بأن ذلك جاء بتكليف ورعاية الولي الفقيه في طهران.

هدف الحملة بالدرجة الأولى محلي انتخابي لمسح الماضي الأسود لزعامات تركت آثاراً مؤلمة لدى الشعب العراقي خصوصاً من العرب السنة. كما افترضت تلك الحملة توفر مؤهلات للوسيط استناداً إلى موروث المنصب الرسمي الذي يتبع العلاقات مع أعلى حلقات المناصب الرسمية في واشنطن، وليس مع الرياض. حيث يمثل أرشيفهم بمسلسل الكراهية والحقد الطائفي. أما عند البعض الآخر فإن الهدف من الاستعداد لدور الوساطة المفترضة، أو دعم الوساطة القطرية، فهو توجيه رسائل إلى طهران بأن علاقاتهم الطيبة بدول الخليج حان وقت استثمارها لصالح إيران عن طريقهم.

وعلى افتراض وجود أجواء لمقدمات تهدئة في المنطقة، لا بد قبل الحديث عن الوسيط والمكان والزمان من قيام طهران بخطوات إعادة ثقة جدية تجاه السعودية وبلدان الخليج الأخرى. تشير فيها بصورة علنية صريحة وفعلية إلى تخليها المطلق عن سياساتها ومخططاتها وبرامجها العدوانية المسلحة، خصوصاً في اليمن من قبل الحوثيين، وأن تتوقف عن استعراضاتها العسكرية في الخليج واستعراض مائة وكلاهما في العراق. أمام طهران طريق طويل لكي تتأهل للحوار أو تطبيع العلاقات مع الرياض وبلدان الخليج.

خطوات المصالحة بين الرياض وطهران تسبقها متطلبات وحيثيات ومناخ غير متوفر إلى حد اللحظة في بغداد. ثم أليست هناك شروط للوسيط لكي يُقبل من جميع الأطراف في مقدمتها المقدرة والمكانة والثقة والاستقلالية قبل استحضار مكانة بغداد الجيوسياسية التي تحول سياسيوها إلى تابع لنظام طهران ورأس حربة في الخاصرة السعودية والخليجية؛ على حكام بغداد أولاً وقبل الحديث عن أدوار دبلوماسية خارجية، المطالبة الجدية والمعلنة واتخاذ الإجراءات العملية لإنهاء النفوذ الإيراني والنفوذ الأميركي في العراق.

وساطة بغداد الوهمية
بين واشنطن والرياض وطهران

أول تصريح لوزير الخارجية الأميركي الجديد أنتوني بلينكن تحدث فيه عن شركاء في المنطقة وليسوا فقط حلفاء. ظهرت علامات مسرح سيناريو الوساطة الوهمية في بغداد على شكل رسائل إعلامية بمعزل عن حكومة الكاظمي الذي اكتفى بالتصريح بأن زيارته للسعودية ما زالت قائمة، بينما هناك نشاط إعلامي غير رسمي مدفوع من قبل بعض القيادات السياسية للترويج ولتضخيم قصة الحوار بين طهران والرياض من جهة، وبينها وبين واشنطن من جهة أخرى.

البيت الأبيض على أحزاب الحكم في بغداد، فغابت التصريحات النارية التي راقت إدارة ترامب. إلا أن الإشارات الأولى من طاقم الإدارة الأميركية الجديدة خذلت حكام طهران وأعوانهم الذين توقعوا رفضاً سريعاً من الإدارة الجديدة لسياسات ترامب السابقة في العقوبات والنووي، التي احتفظ بها بايدن كقاعدة مفيدة لبناء السياسات الجديدة تجاه طهران التي تمارس لعبة الخداع في الاحتفاظ بتحريك ادواتها السياسية للإيهام بانها حمامة سلام مع الولايات المتحدة ودول المنطقة، وبأن طهران تسعى إلى حوار مع السعودية.

هناك مناخ تهدئة في المنطقة تشغل وفقه السعودية ودول الخليج بهجارة عالية ونفس طويل في اتجاهات متعددة، ومنها طهران المعروفة بخداعها، فهي تدعي في الإعلام وعبر وكلائها أنها تريد الحوار مع الرياض وبعض دول الخليج، لكنها بدأت الوقت ترسل صواريخها إلى الأراضي السعودية عبر الحوثيين، وتتنظر بقلق ملامح سياسة بايدن تجاهها وتجاه المنطقة ومن بينها العراق، حيث أمرت طهران وكلاهما بالتعاطي مع سيناريو مُضخم لمبادرات الحوار والتطبيع السعودي مع إيران والتطلع لدور الوسيط.

العقبة الجديدة الأولى الصادمة لطهران اليوم هي احتمال طلب إدارة بايدن شروطاً لعودة مفاوضات النووي، ومن بينها إدخال السعودية وبعض دول الخليج وإسرائيل كطرف جديدة في الحوار المرتقب، الذي سيشمل الصواريخ الباليستية والدور التخريبي لطهران في المنطقة وبينها العراق. هذا يضيف صدمة جديدة للأمال الوردية الإيرانية باستعادة مناخ العلاقات التي سادت خلال ولاية أوباما، وأن

هل يتوقع مثل هذا الدور الكبير المفترض في ما تسمى الوساطة من أركان النظام السياسي في بغداد؟ ولا نقول حكومة الكاظمي التنفيذية التي قد يرغب فيها وقد تناسبه وتناسب

الرئيس برهم صالح واللذين لا يحمان العداء لبلدان الخليج، مثلما عليه الآخرون من السياسيين الشيعة الحكام، ويحتفظان بصداقة لا بأس بها. لكن الكاظمي غارق في مشكلات الأمن والاقتصاد والإرهاب والمليشيات التي تنفذ مخططات أكبر من قدراته، وصالح يحتاج إلى تفويض إيراني لهذه المهمة التي يناقسه عليها آخرون يبحثون عن صناعة دور لهم.

النظام السياسي في بغداد غير مؤهل لمثل دور الوساطة هذه، إن توفرت عناصره ومبرراته وجوده من قبل جميع الأطراف بما فيها طهران التي ما زالت تحرك أذرعها في العراق

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

ليس جديداً القول إن ما يحصل من تغيير في رئاسات الولايات المتحدة لا يؤدي إلى انقلابات جوهرية وانعطافات دراماتيكية في السياسات، مثلما يحصل في بلدان العالم الثالث وعالمنا العربي منه. لكن حتى الهوامش الناتجة عن مزاج الرئيس الأميركي الجديد وانتمائه الحزبي في السياسة الخارجية لها آثارها وانعكاساتها المهمة على دول العالم أجمع، وهو ما يعكس نقل الولايات المتحدة في العالم.

كذلك يتكرر الحديث عن أولويات الرئيس جو بايدن في شؤون الولايات المتحدة الداخلية وسبل الإنقاذ السريعة لتداعيات كورونا والصدع الاجتماعي الذي خلفته جريمة المنظرين باقتحام مبنى الكونغرس، ووضع معالجات لما يسمى بالازمة الاقتصادية الداخلية وعلاقة هذا الملف المهم بسياسة واشنطن تجاه الصين، المهّد الأول لمكانة الولايات المتحدة الآن وفي الأعوام القليلة المقبلة.

مراجعة سريعة لمواقف الزعامات الشعبية الحاكمة في العراق تجاه واشنطن تشير إلى تذبذبهم وفقاً لما تمليه سياسات طهران. لقد اعتقدوا أنهم أنكباء بمراوغة المحتل الأميركي الذي جاء بهم إلى الحكم في البداية، وإخفاء الولاء المطلق لحكام طهران، دون التمييز بين رئيس أميركي جمهوري أو ديمقراطي طالما استمرت الرعاية لهم خلال فترة الاحتلال (2003 - 2011) ويعدها. غابت الاستقلالية عن تلك الأحزاب وهي الشرط الوطني الأول لمن يريد تحمل مسؤولية الحكم. لا يستغرب انعكاس الترقب الإيراني بعد تولي جو بايدن إدارة

العراق



إجبار العراق على أن يكون
اليمن الثاني العراقي كارثة
كبرى أخرى أكبر من جميع
الكوارث التي جرها الإيرانيون
على الشعب العراقي وعلى
شعوب المنطقة بأسرها
بكل الحسابات ووفق جميع
الاحتمالات

ويبدو أن تعيين مالي قد أوحى
لإيران بأن تركيز الولايات المتحدة
سوف ينصب على معاودة الدخول
في الاتفاق النووي الإيراني فقط
مع تجاهل تام للنشاطات الإيرانية
الأخرى في المنطقة.

من هنا يترتب على الرئيس
برهم صالح ورئيس الوزراء
مصطفى الكاظمي، وعلى القوى
والأحزاب الوطنية العراقية
والكاظمي كثيراً ما تحدثنا عن رغبة
الدولة العراقية في عدم تحويل
الوطن العراقي إلى ساحة لتصفية
الحسابات الخارجية.

وبكل الحسابات، ووفق جميع
الاحتمالات، فإن إجبار العراق على
أن يكون اليمن الثاني العراقي
كارثة كبرى أخرى أكبر من جميع
الكوارث التي جرها الإيرانيون
على الشعب العراقي وعلى شعوب
المنطقة بأسرها، وقد تكون أقسى
من حرب الثماني سنوات التي
خاضها خامنئي مع صدام حسين،
ثم شرب في نهايتها كأساً من السم،
والتجريح للعراق، هو الآخر،
كؤوساً من العلقم الذي ما زال
العراقيون يدفعون ثمنه الباهظ
إلى اليوم.

وإذا كانت أحزاب البيت الشيعي
منحازة بالكامل إلى

إيران، أو عاجزة
عن وقف
إيران
فعله مع
السعودية
انطلاقاً
من العراق،
فإن على
الوطنيين
العراقيين
الشيعة، أكثر
من السنة، وأولهم
شباب تشرين،
أن يقفوا
بشجاعة
ضد هذه
المخططات
الجنونية

التي لا تقرها جيرة،
ولا شريعة، ولا
قانون، ولا دين.
فهل يفعلون؟

